﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ٥٥﴾ [الإسراء: 55]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

شـمـولُ علـمِ اللهِ تعالى لكلِّ المخلوقاتِ

لـمّا أمر اللّه سبحانه عباده بأن ينسبوا الأعلميَّة بهم إليه سبحانه؛ أخبر بما هو أعمُّ من ذلك، فأخبر تعالى عاطفًا على ما سبق إعلامًا بأنَّ علمه ليس مقصورًا عليهم؛ بل هو محيطٌ بكلِّ مخلوقات السّماوات والأرض[1]، وفيه انتقال من بيان كمال علمه بأحوال الناس إلى بيان كمال علمه بجميع مَنْ في السموات والأرض.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَضَّلۡنَا﴾: (فضل) الفاء والضّاد واللّام أصلٌ صحيح يدلُّ على زيادةٍ في شيء، ومن ذلك الفضل: الزيادة والخير[2]، والفَضْلُ ضربان: محمودٌ كفضل العلم والحِلْم، ومذمومٌ: كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه، وكلُّ ما في القرآن من هذا التَّركيب هو التَّفضيل والتّفضُّل والفَضْل[3]، والتَّفضيل هنا هو ما خصَّ اللّه به بعض الأنبياء دون بعض، كتفضيل إبراهيم بالخُلَّة، وموسى بالتَّكليم، ومحمد ﷺ بالمغفرة، وكثرة الأتباع وغيرها[4].

2) ﴿زَبُورٗا﴾: أصله (زبر)، والزّاء والباء والراء أصلان: أحدهما يدلُّ على إحكام الشَّيء وتوثيقه، والآخر يدلُّ على قراءة وكتابة وما أشبه ذلك، فالأوَّل قولهم: زَبَرْتُ البِئْرَ؛ إذا طويتَها بالحجارة، ومنه زُبْرَةُ الحديد؛ وهي القطعة منه، والجمع زُبَرٌ، والأصل الآخر: زَبَرْتُ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 443.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (فضل).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (فضل).
(4) الجزائريّ، أيسر التّفاسير: 3/ 204.

الكِتَابَ؛ إذا كتبتَه، وَمِنْهُ الزَّبُورُ[1]، ولم يأتِ في القرآن من مفردات التَّركيب إلا (الزَّبور) وجمعه، وجمع زُبْرة الحديد[2]، وخُصَّ الزَّبورُ بالكتاب المُنزَّل على داود ﷺ[3]، وهو المقصود.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

علمُ اللهِ المطلقُ وتفضيلُه لبعض النَّبيِّين

يُخبِر الله تعالى رسولَه والمؤمنين - ضمنًا - أنَّ علمه يحيط بكلِّ مَن في السموات والأرض، وهو أعلم بهم، فضلًا عن هؤلاء المشركين، فهو أعلم بما يصلحهم، وأعلم بما كتب لهم أو عليهم من سعادةٍ أو شقاءٍ، وأسباب ذلك من الإيمان أو الكفر؛ فلهذا اختار مَن يعلمُ أنَّهم صفوة البشر أنبياء، وفضَّل بعض النَّبيِّين على بعض بالفضائل وكثرة الأتباع وإنزال الكتب، وأعطينا داود ﷺ الزَّبور[4].

وتُرشدُ الآيةُ الكريمةُ إلى أنَّ الله تعالى يعلم مَنْ في السموات ومَنْ في الأرض، وهو أعلم بخَلْقه، فيَهبُ كلَّ عبدٍ ما أهَّله له، وأنَّه سبحانه اختارَ الأنبياء منهم، وإلى مفاضلته بين أنبيائه ورسله ﷺ في الكمالات الرُّوحية والدرجات العالية[5].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

معنى الواو في قوله: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ﴾:

شمولُ علمِ اللهِ لكلِّ ما في السَّموات والأرض

جاء قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ موصولًا بالواو الدّالَّة على العطف على الآية السّابقة ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾؛ لأنَّه تعالى لمَّا أمرهم بأن ينسبوا الأعلميَّة بهم إليه سبحانه؛ أخبر بما هو أعمُّ من ذلك، فقال تعالى عاطفًا على ﴿رَّبُّكُمْ﴾ إعلامًا بأنَّ علمه ليس مقصورًا عليهم؛ بل هو محيط،

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (زبر).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المُؤصَّل: (زبر).
(3) الرّاغب، المُفردات: (فضل).
(4) الجزائريّ، أيسر التّفاسير: 3/ 204، ونخبة منَ العلماء، التّفسير المُيسَّر، ص: 287.
(5) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4403، والجزائريّ، أيسر التّفاسير: 3/ 204.

قاصرًا الخطاب على أعلم الخلق به سبحانه، إشارة إلى أنَّه لا يعلم هذا حقَّ علمه غيره[1].

نكتة الالتفات من المتكلِّم إلى الغيبة:

الله المُصطَفِي فهو أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالتَه

ورد في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الالتفاتُ من ضمير المُتكلِّم في الآية السّابقة: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ إلى الغيبة في: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ لنكتةِ تخصيص النَّبيِّ ﷺ بالخطاب، وذلك إيماء إلى أنَّ الغرض من هذه الجملة عائد إلى شأنٍ من شؤون النَّبيِّ ﷺ الَّتي لها مزيدُ اختصاصٍ به، تقفيةً على إبطال أقوال المشركين في شؤون الصِّفات الإلهيَّة، بإبطال أقوالهم في أحوال النَّبي ﷺ، وذلك أنَّ المشركين لم يقبلوا دعوة النَّبيِّ ﷺ؛ بغرورهم أنَّه لم يكن من عظماء أهل بلادهم وقادتهم، وقالوا: أبعث الله يتيم أبي طالبٍ رسولًا؟ أبعث الله بشرًا رسولًا؟ فأبْكَتَهُمُ الله بهذا الردِّ بقوله: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، فهو العالم حيث يجعل رسالته[2].

فائدةُ التَّعبيرِ بلفظِ الرُّبوبيَّةِ مع إضافتِهِ:

الشّفقةُ بالمَزبوبِ، وتشريفُ الرَّسولِ وقُربُهُ من ربِّه

في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ جاء التَّعبير بلفظ الرُّبوبيَّة مع إضافته إلى ضمير المخاطَب ﴿وَرَبُّكَ﴾؛ تخصيصًا للنبيِّ ﷺ وتكريمًا له، بمعنى: ربّك المحسن إليك بأن جعلك أكمل الخلق[3]، كما أنَّ التعبير بوصف (ربّك) دون اسم الجلالة؛ لما في وصف الرُّبوبية من الدلالة على الشفقة بالمربوب، ومحبَّة الخير له، وللإشارة إلى أنَّه الخالق والقائم على خلقه، ولتتأتَّى الإضافة المُفيدة للتَّشريف والقرب[4].

(1) البقاعيّ، نَظْمُ الدّرر: 11/ 443.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 136.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 443.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 4/ 202.

غرضُ التَّعبير بصيغة المبالغة ﴿أَعْلَمُ﴾:

وفـوقَ كـلِّ ذي عِلمٍ عليمٌ

آثر السياق القرآني في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ التَّعبيرَ باسم التَّفضيل ﴿أَعْلَمُ﴾ الذي يقتضي في اللغة المفاضلة في صفة بين اثنيْن، وقد ذهب بعض العلماء إلى نفي المُفاضلة، فقال: إنَّ قوله: ﴿أَعْلَمُ﴾ هنا بمعنى: عَليم، نحو قولِهم: اللّه أكبرُ؛ بمعنى: كَبير[1].

وأثبت بعضهم المفاضلةَ على بابها؛ فقال: إنَّ ربَّكم أعلم؛ أيْ: من كلِّ عالمٍ بمَنْ في السموات كلِّها والأرض منهم ومن غيرهم[2]، فيكون قوله: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ كالمُقدِّمة لقوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، فأعاد تذكيرهم بأنَّ اللّه أعلم منهم بالمستأهل للرِّسالة بحسب ما أعدَّه اللّه فيه من الصِّفات القابلة لذلك، كما قال تعالى عنهم: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: 124][3].

فائدةُ الإخبارِ بعلمِ اللهِ:

إبـطـالُ أقـوالِ المـشـركـين وشُبهاتِهم

تضمَّن قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خبرًا لازمٌ فائدته تذكيرُ المشركين بأنَّ اللّه أعلم منهم بالمُستأهِل للرّسالة بحسب ما أعدَّه اللّه فيه من الصِّفات القابلة لذلك، والغرضُ من ذلك إبطال أقوال المشركين جميعها من استبعاد إرسال رسول من البشر، أو إرسال رسول ليس من عظمائهم، أو إرسال مَن لا يأتي بمثل ما جاء به موسى ﷺ، وغيرها من الأباطيل عبر العصور والرجال والأمم أحياء وأمواتًا؛ ولهذا كان للتَّعميم موقع عظيم في قوله: ﴿بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ فقد كان أيضًا كالمقدِّمة لجملة

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 278.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 443.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 136.

﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ﴾، مُشيرًا إلى أنَّ تفاضل الأنبياء ناشئٌ على ما أودعه الله فيهم من موجبات التفاضلِ[1].

نكتة تغيير أسلوب الخطاب:

تخصيص النَّبيِّ ﷺ بالخطاب وتكريمه

بعد الآية السابقة: ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ﴾ تغيَّر أسلوب الخطاب من ضمير الجمع إلى ضمير المخاطب في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾؛ إيماءً إلى أنَّ الغرض من هذه الجملة عائدٌ إلى شأنٍ من شؤون النَّبيِّ ﷺ الَّتي لها مزيد اختصاص به وتكريمه، وذلك بإبطال أقوالهم في أحوال النَّبيِّ ﷺ، فالمشركون لم يقبلوا دعوة النَّبيِّ ﷺ بغرورهم أنَّه لم يكن من عظماء أهل بلادهم وقادتهم.

معنى الباءِ في قولِهِ: ﴿بِمَن﴾:

تعديةُ أفعل التّفضيل بالحرف

ورد في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن﴾ حرفُ الجرِّ الباء من ﴿بِمَن﴾ دالًّا على الملابسة والتَّعدية؛ وذلك لأنَّ أفعل التفضيل لا ينصبُ بنفسه مفعولًا به لضعف شَبَهِهِ بالفعل؛ بل إنَّما يتعدّى إلى المفعول بـ (الباء) أو بـ (اللّام) أو بـ (إلى)، ونصبه المفعول نادر[2].

دلالةُ الاسمِ الموصولِ ﴿بِمَن﴾:

بلاغة الموصول بالإشعار بعلَّة الحكم

في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ ورد استعمالُ الاسم الموصول المشترك (مَن)؛ للدلالة على العاقل مُفردًا كان أو مثنًى أو مجموعًا، مُذكَّرًا أو مؤنَّثًا، وذلك لأنَّ السّياق في تبيين علَّة علم الله الواسع، وهو اختيار النَّبيِّ، وهو لا يكون إلّا من العقلاء، فاستعمل الاسم الموصول (مَن) الدّالَّ على العقلاء، فضلًا عن دلالةِ هذا الاسم على العموم.

نكتة التَّعبيرِ بصِلَةِ الموصولِ:

ورد في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 136.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8أ/ 30.

شمولُ علمِ اللهِ ﷻ لمخلوقاتِ السَّمواتِ والأرضِ

استعمالُ الاسم الموصول، والنُّكتةُ البلاغية في إيثار وضع الاسم الموصول موضع الاسم الظاهر أنَّه يسمح بوصفه بجملة الصِّلة، فبيَّن قولُه: ﴿بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ أنَّ شمولَ علمه مُتعلِّق بجميع الموجودات والمعدومات، ومُتعلَّقُ بجميع ذوات الأرضين والسَّموات، فيعلم حال كلِّ واحد، ويعلم ما يليق به من المصالح والمفاسد، فلهذا السبب فضَّل بعض النَّبيين على بعض وآتى موسى التّوراة وداود الزَّبور وعيسى الإنجيل، فلم يَبعد أيضًا أن يُؤتي محمَّدًا ﷺ القرآنَ، ولم يبعد أن يُفضِّله على جميع الخلق[1].

فائدةُ التَّعبيرِ بالظَّرف ﴿فِي﴾:

احتواءُ السَّماواتِ والأرضِ للمخلوقاتِ

في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ يظهر استعمالُ حرف الجرِّ ﴿فِي﴾ الدَّالِّ على معنى الظَّرفيَّة، وهي ظرفيَّةُ احتواءٍ، فيشمل علمُ اللّه ﷻ جميعَ مخلوقات السماوات والأرضين، كما يُستفاد من الظَّرفية أيضًا الإحاطة؛ فالسموات والأرض حيِّزٌ محيطٌ بجميع المخلوقات.

معنى (أل) في ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ و﴿وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾:

تعريفُ الجنسِ يقتضي العمومَ

كلمتا (السّماوات) و(الأرض) في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ جاءتا مُعرَّفتيْن بأداة التَّعريف (أل) الدَّالّةِ على تعريف الجنس، سواء أُريد بالسّماء الجنسُ الصّادق بجميع السَّماوات على طريقة العموم الحقيقي، أم الصَّادق بسماوات مشهورة على طريقة العموم العُرْفي، وهي السّماوات السَّبع[2]، وكذلك الأرض، فتعريفها تعريفُ الجنس المُقتضي لعموم الأرضين السَّبع، ويمكن حملُ التَّعريف على العهد الذِّهنيِّ أيضًا، على معنى السَّماء والأرض التي تعرفونها.

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 20/ 356.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 97.

نكتةُ تقديمِ (السَّمواتِ) على (الأرضِ):

الآيـــــاتُ في السَّموات أعظمُ منها في الأرضِ

تقدَّمت (السَّمواتِ) على (الأرضِ) في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، ويذكر العلماء لذلك نكتًا بلاغيَّةً، من ذلك: أنَّ السموات والأرض تُذكَرانِ غالبًا في سياق آيات الرَّبِّ الدَّالَّة على وحدانيته وربوبيته، ومعلوم أن الآيات في السَّموات أعظم منها في الأرض؛ لسَعتها وعِظمها وما فيها من كواكبها، وشمسها ... إلخ، ولهذا أمر سبحانه بأن يُرجع النَّاظر فيها البَصَرَ كرَّةً بعد كَرَّةٍ، ويتأمَّل استواءَها واتِّساقها وبراءتها من الخلل والفطور، وبعضهم يرى أنَّ تقديم السَّموات على الأرض إنَّما هو لشرفها وفضلها، فلم يُعصَ الله تعالى فيها إلّا مرَّةً واحدة، بخلاف الأرض؛ فالآية فيها أعظم من الأرض[1].

سرُّ إفراد (الأرض) دون (السَّموات):

إفـــرادُ الأرضِ لثِقَلِ جمعها

ورد في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ذِكرُ (السّماوات) مجموعةً، وذِكْرُ (الأرض) مفردةً، وقد ذَكَر العلماء في نكتة ذلك أقوالًا كثيرة، ومن أحسنها: أنَّ الأرض حيث وقعت في القرآن ذُكِرت مُفردة ولم تُجمع - بخلاف السّماوات - لثِقَلِ جمعها وهو (أرَضون)، وهو جمعٌ شاذٌّ كما قال ابن مالك:

أُولو، وعالمون، عِلِّيُّـــون *** وأرضـــون شـــذَّ والسُّـــنونا

ولهذا لمّا أُريد ذِكْرُ جميع الأرضين؛ قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطَّلاق: 12]، وأمّا السماء؛ فذُكِرت تارةً بصيغة الجمع، وهو غالب ورودها في كتاب الله، إذْ تكرَّرت في نحو مائة وثلاثة وثمانين موضعًا بالجمع، وتارة بصيغة الإفراد، وهو الأقل في ذِكْرِها في القرآن الكريم؛ لنُكتٍ تليق بكلِّ محلٍّ بخصوصه، والحاصل أنَّه من

(1) ابن القيّم، بدائع الفوائد: 1/ 130.

حيث الأغلب إذا أُريد العدد؛ أتي بصيغة الجمع الدَّالَّة على سَعة العَظَمَة والكثرة، نحو: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الحديد: 1]؛ أيْ: جميع سكانها على كثرتهم، و﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الجمعة: 1]؛ أيْ: كلُّ واحد على اختلاف عددها، وحيث أُريد الجهة أتي بصيغة الإفراد، نحو: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ [الذّاريات: 22] و﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: 16]؛ أيْ: من فوقكم [1].

بلاغةُ الطِّباقِ بين ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾:

توضيحُ المعنى بجمعِ اللَّفظِ وضدِّه

في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ طباقٌ بديعٌ بين لفظي (السّماوات) و(الأرض)، وهو مُحسِّنٌ معنويٌّ يوضِّح معنى شمول علم الله لمخلوقات السَّموات والأرض، فبين تقابل السَّموات والأرض وتخالفهما تضادٌّ يثير الذِّهن، ويجذب الانتباه، ويزيد الكلام حسنًا وطرافة، كما يُقوّي المعنى؛ إذ بضدِّها تتمايز الأشياء.

معنى الواو في ﴿وَلَقَدْ﴾:

اللهُ أعلمُ بمستحقِّ التَّفضيلِ من العباد

عُطِفَ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ على قوله: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بالواو التي تُفيد الجمع والاقتران؛ لأنَّ قوله سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ كالمقدِّمة لقوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، فعَطَفَهُ عليه لتذكيرهم بأنَّ الله أعلم منهم بالمُستأهل للرّسالة، بحسب ما أعدَّه الله فيه من الصّفات القابلة لذلك، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: 124]؛ مشيرًا إلى أنَّ تفاضل الأنبياء ناشئٌ عمَّا أودعه الله فيهم من مُوجِبات التّفاضل [2].

(1) السّيوطيّ، الإتقان: 2/ 355.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 136.

دلالةُ اللّامِ في ﴿وَلَقَدۡ﴾:

تأكيدُ سُنَّةِ اللهِ في التفضيلِ بين الأنبياءِ

ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ﴾ حرف اللّام متَّصلًا بحرف (قد)، وتسمَّى هذه اللّام باللّام المُوطِّئة للقَسَم، ومعنى ذلك أنَّه لولا هذه اللّام لم يُعلم أنَّ في الكلام قَسَمًا مُقدَّرًا، فقد مهَّدت له الجواب، ولذا تُسمَّى ممهِّدة ومُؤذِنة[1]، فيؤكِّد الله ﷻ على سُنَّة التَّفضيل بين أنبيائه.

معنى (قد) ونكتة دخولها على ﴿فَضَّلۡنَا﴾:

الطعنُ في نبوَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ طعنُ استكبارٍ وحَسَدٍ

جاء الفعل ﴿فَضَّلۡنَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ﴾ بصيغة الماضي المصحوب بـ (قد) الدّالَّة على التّحقيق، وقد دخلتِ اللّامُ على (قد) مبالغةً في التَّأكيد، وكثر في الكلام اقترانُ جملة جواب القَسَم بـ (قد)؛ لأنَّ القَسَم يُهيِّئ نفسَ السّامع لتوقُّع خبرٍ مُهمٍّ، فيُؤتى بـ(قد)؛ لأنَّها تدلُّ على تحقيق أمرٍ مُتوقَّعٍ، والغرضُ من تأكيد هذا الخبر هو إبطال شبهاتِ المشركين في قبول دعوة النَّبيِّ ﷺ بادِّعائهم أنَّه لم يكن من عظماء أهل بلادهم وقادتهم.

بلاغةُ الالتفاتِ من الغَيْبةِ إلى التَّكلُّمِ:

عظمةُ اللهِ ﷻ في تفضيلِ الرُّسلِ بعضهم على بعض

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ﴾ التفاتٌ من الغَيْبة في الآية السّابقة: ﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ إلى التكلُّم في ﴿فَضَّلۡنَا﴾، فأتى بـ(نا) التي تدلُّ على التَّعظيم وعلوِّ القدر وتنزيله منزلة الجمع؛ لتعدُّد صفاته الحميدة ومواهبه الجزيلة، فإنَّ مثل هذا التَّعبير يُعبِّر به الملوك والعظماء النّافذ أمرُهم ونهيُهم، وفيه أيضًا التَّنويه بشأن الرُّسل، وتفخيم قدرهم وإدخال المهابة في قلوب أُممهم[2].

(1) الشِّهاب الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الراضي: 2/ 173.
(2) الشِّهاب، عناية القاضي: 6/ 208.

ومن فوائد هذا الالتفات أيضًا وكونه بنون المُعظِّم نفسَه أنَّه هو مَن فضَّلَ الرُّسل بعضهم على بعضٍ، فناسبَ أن يكون السِّياقُ في غاية من التَّعظيم لتأكيد نبوَّة مُحمَّد ﷺ وتفضيله على غيره من الأنبياء، فإسنادُ الكلام إلى المُتكلِّم العظيم أبلغُ من إسناده إلى ضمير الغائب، كما أنَّ الالتفات من افتنان العرب في الكلام وحُسن تصرُّفهم فيه، ولأنَّ الكلام إذا نُقِلَ من أسلوبٍ إلى أسلوبٍ؛ كان ذلك أحسنَ تطريةً لنشاط السَّامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوبٍ واحدٍ[1].

علَّةُ تفضيلِ بعضِ الأنبياءِ دون تعيينٍ:

إبـــرازُ سـنَّـةِ التَّـفـضـيـلِ بين الأنـبـيـاء دون أعيانِهم

ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ﴾ تأكيدُ تفضيل بعض الأنبياء دون تعيين أحدٍ منهم؛ لأنَّ الغرضَ مسوق إلى الفعل ﴿فَضَّلۡنَا﴾ دون المفعول، والغرض منه تأكيد سنَّة تفضيل الله بين الأنبياء بما أودعه الله فيهم من موجبات التَّفاضل، وليس السِّياق في بيان المُفضَّل منهم، ومعلوم إذا كان الكلام مُنصبًّا إلى غرض من الأغراض؛ جعل سياقه له وتوجُّهه إليه، كأنَّ ما سواه مرفوضٌ مُطَّرحٌ[2].

معنى (أل) في ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾:

شمولُ التّفضيل لعمومِ النبيّين بالاصطفاءِ

جاءت كلمة ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ في قَولِه تَعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ﴾ مُعرَّفةً بأداة التَّعريف (أل) الدّالّةِ على تعريف الجنس المُقتضِي للعموم، فيشمل جميع النَّبيِّين الذين اصطفاهم الله ﷻ لتبليغ رسالاته إلى عباده.

غرضُ حذفِ متعلّقِ التَّفضيلِ:

في قَولِه ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ﴾ ذِكْرُ

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/ 14، وأبو حيّان، البحر المحيط: 1/ 245.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 8.

التَّفضيل بين الأنبياء، دون النَّصِّ على مُتعلَّقه؛ لأنَّ سياق الكلام في تأكيد سُنَّة تفضيل الله بين الأنبياء بما أودعه الله فيهم من موجبات التَّفاضل، وليس السِّياقُ في بيان وجه التَّفضيل بينهم، ومعلومٌ إذا كان الكلام مُنصبًّا إلى غرضٍ من الأغراض؛ جعل سياقه له وتوجُّهه إليه، كأنَّ ما سواه مرفوضٌ مطَّرحٌ[1].

تـأكـيـدُ سُـنَّـةِ التَّفضيلِ دونَ المُفضّلين

بلاغةُ العطفِ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا﴾:

جاء قَوله تَعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ معطوفًا على قوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ لنكتةٍ بلاغيةٍ، وهي أنَّه لـمَّا كان القصد إلى بني إسرائيل في هذه السُّورة سابقها ولاحقها ظاهرًا، والتَّعريض بهم في كثير منها بيِّنًا، وكان داود ﷺ هو المؤسِّس للمسجد الأقصى الذي وقع الإسراء إليه، وكان من أتباع موسى الذي آتيناه الكتاب، وجعلناه هدًى لبني إسرائيل ألّا يتَّخذوا من دوني وكيلًا؛ ناسب السّياق عطفه على ذِكْر التَّفضيل[2].

تـخـصـيـصُ بـنـي إسـرائـيـلَ بالخطابِ

نكتة التَّعبير بالإيتاء دون الإعطاء:

آثر النّظْم القرآني في قَوله تَعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ التَّعبير بفعل الإيتاء دون الإعطاء، وقد ذَكَر بعض العلماء أنَّ النُّكتة في ذلك هي أنَّ الإيتاء أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله؛ لأنَّه لا مطاوعَ له، فإذا كان الأمر عظيمًا استُعمل فيه الإيتاء دون الإعطاء، ولا شكَّ أنَّ النُّبوَّة اصطفاءٌ عظيمٌ لمُهمَّة جليلةٍ، وهي تبليغ الوحي عن الله إلى عباده[3]، وقد ورد استخدام فعل الإيتاء في مقام الوحي ونزول الكتب الإلهيَّة كثيرًا في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى في إبراهيم: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النِّساء: 54].

الإيـتـاء أقـوى مـن الإعـطـاء في إثبات مفعوله

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 8.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 445.
(3) السّيوطيّ، الإتقان: 2/ 368.

سرُّ النَّصِّ على داود ﷺ دون الأنبياء:

التَّفضيل بالعلم والدّين لا بالمال والجاه، واجتمَعَ له ما لم يجتَمِعْ لِغَيرِه

وَرَدَ في قَوله تَعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ تخصيصُ داود ﷺ بالذِّكر دون غيره من الأنبياء، وقد أفاض العلماء في سبب هذا التَّخصيص على وجوه:

الوجه الأوَّل: أنَّه تعالى ذَكَر تفضيله بعض النبيِّين على بعض، ثم قال: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾؛ يعني: أنَّ داود كان مَلِكًا عظيمًا، ثم إنَّه تعالى لم يذكر ما آتاه من المُلك، وذَكَرَ ما آتاه من الكتاب، تنبيهًا على أنَّ التّفضيل الذي ذَكَرَه قبل ذلك، المُراد منه التّفضيل بالعلم والدّين لا بالمال.

الوجه الثَّاني: أنَّه تعالى كتب في الزَّبور أنَّ محمَّدًا خاتم النَّبيِّين، وأنَّ أمَّته خير الأمم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: 105]، وهم محمَّد ﷺ وأمَّته.

الوجه الثَّالث: أنَّ كفّار قريش ما كانوا أهل نظرٍ وجدلٍ؛ بل كانوا يرجعون إلى اليهود في استخراج الشُّبُهات، واليهود كانوا يقولون: إنَّه لا نبيَّ بعد موسى، ولا كتاب بعد التّوراة، فنقض الله تعالى عليهم كلامهم بإنزال الزَّبور على داود ﷺ[1].

الوجه الرابع: أنَّه اجتمَعَ له ما لم يجتَمِعْ لِغَيرِه منَ الأنبياءِ، وهو الرِّسالةُ والكتابةُ والخطابةُ، والخِلافةُ والمُلك والقَضاءُ، في زمَنٍ واحدٍ، قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ [ص: 20]، وقال: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ص: 26][2].

(1) الفخرُ الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 20/ 356.
(2) الأنصاريُّ، فتح الرحمن، ص: 327.

نكتةُ ذِكْرِ تفضيلِهِ بالزَّبورِ:

التعريضُ بنصرِ المسلمين على المشركين

في قَوله تَعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ ذِكرُ تفضيل داود عليه السلام بالزَّبور، وقد ذَكَرَ بعضُ العلماء أنَّ النُّكتة في ذلك هي التَّلميحُ إلى أنَّ مُحمَّدًا ﷺ أفضلُ الأنبياء، وأُمَّته أفضلُ الأُمم؛ لأنَّ ذلك مكتوبٌ في زبور داود، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: 105]، وهم محمَّد ﷺ وأمَّته[1]، وفي ذِكْرِ إيتائِه الزَّبور أيضًا التَّعريضُ للمشركين بأنَّ المسلمين سيرثون أرضهم، وينتصرون عليهم، ويحتملُ نكتةً أخرى وهي المماثلة، بمعنى: كما آتينا داود الزَّبور، فلا تُنكروا أن يُؤتى محمَّدٌ ﷺ القرآنَ، وفي ذلك مُحاجَّةٌ لليهود[2].

غرضُ تنكيرِ ﴿زَبُورًا﴾:

دلالـةُ التَّنكيرِ عَلى التَّعْظِيمِ

ذُكِر لفظ (الزَّبور) نكرةً في قَوله تَعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾، والنُّكتة البلاغيَّة في ذلك الدّلالة على تعظيم حاله؛ لأنَّ الزَّبور عبارة عن المزبور، فكان معناه: الكتاب، فكان معنى التَّنكير أنَّه كاملٌ في كونه كتابًا[3].

وقد ورد في القرآن تعريفُ الزَّبور تارةً وتنكيرُه أخرى، إمّا لأنَّه في الأصل فَعولٌ بمعنى المفعول كالحَلوب، أو مصدر بمعناه كالقول، وإمّا لأنَّ المُرادَ: آتينا داودَ زبورًا من الزُّبُر، أو بعضًا من الزبور فيه ذِكْرُه ﷺ[4].

ويجوزُ أن يكونَ (الزَّبورُ) من الأعلام التي يُستعمَلُ بـ (أل) وبدونِها، كـ (العبَّاس)، و(الفضل)، أو أن يكونَ نكَّرَهُ في موضعِ تنكيرِه، بمعنى: آتيناه بعضَ الزُّبُرِ؛ وهي الكُتُبُ، أو أراد به ما فيه

(1) الزمخشريّ، الكشّاف: 2/ 673.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 278.
(3) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 20/ 356.
(4) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 5/ 179.

ذِكرُ النبيِّ ﷺ من الزَّبورِ، فسمَّى بعضَ الزَّبورِ زَبورًا، كما سَمَّى بعضَ القُرآنِ قُرآنًا في قَولِه تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: 106] [1].

القراءاتُ المتواترةُ في ﴿زَبُورًا﴾:

الـزَّبـورُ مـفـردٌ، والزُّبورُ جمع

وَرَدَت في قَوله تَعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ قراءتان، فقرأ حمزة وخَلَف بضمِّ الزَّاي ﴿زُبُورًا﴾، وقرأ الباقون بفتحها ﴿زَبُورًا﴾ [2]، فالحُجَّة لِمَنْ فتح أنَّه أراد واحدًا مُفرَدًا وهو عَلَمٌ على كتاب داود عليه السلام، والحُجَّة لِمَنْ ضمَّ: أنَّه أراد الجمع؛ أيْ: كتبًا وصُحفًا جمع: زَبْر وزبُورٍ، كبَيْتٍ وبُيوت، فأمّا زُبَرُ الحديد؛ فواحدتها: (زُبْرَةٌ)؛ كقولك: سُدْفَةٌ وسُدُف[3].

نكتة التَّقديم والتَّأخير بين مفعولَيِ الإيتاء:

تخصيص داود عليه السلام بالزَّبور

في قوله تَعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ تقديمُ المفعول به الأوَّل ﴿دَاوُۥدَ﴾ على المفعول به الثَّاني ﴿زَبُورًا﴾؛ لأنَّ الأصل في أفعال المَنْح والعطاء تقديمُ ما هو من المفعولَيْن فاعل في المعنى[4]، فداود عليه السلام الآخذ، والزَّبور مأخوذ.

وكذلك يمكن القول: إنَّ التقديم هنا للتّخصيص، فقد خُصَّ داود بالزّبور دون غيره من الأنبياء، كما خصَّص الله ﷻ موسى عليه السلام بالتّوراة، وعيسى عليه السلام بالإنجيل، ونبيَّنا ﷺ بالقرآن الكريم.

فائدةُ الخبرِ: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾:

إبـطـالُ أقـوالِ المـشـركـين وشبهاتِهم

تضمَّن قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ خبرًا لازمًا، فائدتُهُ التَّلميحُ إلى أنَّ مُحمَّدًا ﷺ أفضلُ الأنبياء، وأُمَّتُه أفضل الأمم؛ لأنَّ

(1) الأنصاريُّ، فتح الرحمن، ص: 327 - 328.
(2) ابن الجزريّ، النّشر: 2/ 253.
(3) ابن خالوَيْه، الحجّة، ص: 128.
(4) ابن عقيل، شرح الألفية: 2/ 153.

ذلك مكتوبٌ في زبور داوود، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: 105]، وهم مُحمَّد وأمَّته، وفائدتُهُ أيضًا التّعريضُ للمشركين بأنَّ المسلمين سيرثون أرضهم وينتصرون عليهم[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

النَّبِيُّ والرَّسولُ:

الـرَّسـولُ مَـنْ أُوحـي إليـه بشرعٍ جديدٍ، والنَّبيُّ تابعٌ لشرعٍ قبلَه

فرَّق كثير من العلماء بين (الرَّسول) و(النَّبيِّ)، ويكاد لا يسلم أيُّ تفريق من الاستدراك، ويذكر الحافظ ابن حجر أنَّ (النَّبي) و(الرَّسول) اشتركا في أمرٍ عامٍّ، وهو النَّبأ، وافترقا في الرِّسالة، فإذا قلتَ: فلانٌ رسولٌ تضمَّن أنَّه نبيٌّ رسولٌ، وإذا قلتَ: فلانٌ نبيٌّ لم يستلزم أنَّه رسولٌ، ويختلف لفظ (النَّبيِّ) عن لفظ الرَّسول في أصل الوضع اللغويِّ، فإنَّ النَّبيَّ من النَّبأ وهو الخبر، فالنَّبيُّ في العُرف هو المُنبأ من جهة الله بأمرٍ يقتضي تكليفًا، وإن أمر بتبليغه إلى غيره؛ فهو رسول، وإلّا فهو نبيٌّ غير رسولٍ، وعلى هذا فكلُّ رسولٍ نبيٌّ بلا عكس[2].

ويرى الشيخ محمد الأمين الشنقيطي أنَّ ما اشتهر على ألسنة أهل العلم من أنَّ النَّبيَّ هو مَن أوحي إليه وحي، ولم يُؤمر بتبليغه، وأنَّ الرَّسول هو النَّبيُّ الذي أُوحي إليه وأُمر بتبليغ ما أُوحي إليه غير صحيح؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: 52] يدلُّ على أنَّ كلًّا منهما مُرسَلٌ، وأنَّهما مع ذلك بينهما تغاير[3].

وممّا يقوِّي هذا التفريق أنَّه لا يمكن أن يُنزِّل اللهُ وحيًا لإنسانٍ

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/ 673.
(2) ابن حَجَر، فتح الباري: 11/ 112.
(3) الشّنقيطيّ، أضواء البيان: 5/ 802.

واحدٍ فحسب، ولا يبلِّغه أحدًا، والنَّبيُّ ﷺ يقول: "عُرِضَتْ عليَّ الأمم، فرأيتُ النَّبيَّ ومعه الرَّهط، والنَّبيَّ ومعه الرّجل والرّجلان، والنَّبيَّ وليس معه أحد ..."[1].

فنخلص إلى أنَّ أقوى فرقٍ بين النَّبيِّ والرَّسول: أنَّ الرَّسول مَن أُوحي إليه بشرعٍ جديدٍ، والنَّبيُّ هو المبعوث لتقرير شرعِ مَن قبلَهُ، وأكثر أنبياء بني إسرائيل كذلك، وهو الأقرب للصَّواب[2].

الإعطاءُ والإيتاءُ:

الإيتاء غالبًا أقوى من الإعطاء

كثيرًا ما يُستعمل الإعطاءُ والإيتاءُ بمعنًى واحد، ولا يكاد اللغويّون يُفرّقون بينهما، ولكن ذهب الجُوَيْنيُّ إلى أن الإيتاء أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله؛ لأنّ الإعطاءَ له مطاوِعٌ، تقول: أعطاني فَعَطَوْتُ، ولا يُقال في الإيتاء: آتاني فأَتَيْتُ؛ وإنّما يُقال: آتاني فأخذتُ، والفعل الّذي له مُطاوع أضعفُ في إثبات مفعوله من الفعل الذي لا مطاوعَ له، لأنّك تقول: قطعتُه فانقطَعَ، فيدلُّ على أنّ فعل الفاعل كان موقوفًا على قبول في المحلّ لولاه ما ثبت المفعول، ولهذا يصحّ: قطعتُه فما انقطع، ولا يَصحُّ فيما لا مطاوِعَ له ذلك، فلا يجوز ضربتُه فانْضَرَب أو فما انْضَرَب؛ لأنّ هذه أفعالٌ إذا صَدَرت من الفاعل ثَبَتَ لها المفعولُ في المحلِّ، والفاعلُ مستقِلٌّ بالأفعال التي لا مطاوِعَ لها؛ فالإيتاءُ أقوى من الإعطاءِ[3].

ويرى الزَّبيديَّ أنَّ القاعدة التي ذكرها الجوينُيّ في المطاوعة لا يكاد ينسحب حُكمها على كلّ الأفعال؛ بل الذي يظهر خلافُ ما قاله؛ فإنَّ الإعطاء أقوى من الإيتاء، ولذا خُصّ في دفع الصدقات الإيتاءُ ليكون ذلك بسهولة من غير تطلُّع إلى ما يدفعه، وتأمَّلْ سائرَ

(1) مُتفق عليه، رواه البخاريّ (5705)، ومسلم (220).
(2) الأشقر، الرُّسل والرِّسالات، ص: 14.
(3) السّيوطيّ، الإتقان: 2/ 368.

ما ورد في القرآن تجدْ معنى ذلك فيه، والكوثَرُ لما كان عظيمًا شأنُه، غيرَ داخل في حيّز قدرة بشرية؛ استُعمل الإعطاء فيه، وقال الزَّبيديُّ بأنّ كلام الأئمة وسياقهم في الإيتاء لا يخالف ما ذكره[1].

والظّاهر أنّ تفريقَ الجُوينيِّ مقبولٌ غير أنّه أغلبيٌّ قد يتخلّف حسب السّياق، وسياقُ الآية المُصطفى فيه لفظُ الايتاء يُوافق توجيه الجوينيِّ من حيث إنّ شأن كتاب أعمال المرء الذي يُؤتاه يوم القيامة عظيمٌ بوصفه مُتضمّنًا دقائقَ أعماله، وتفصيلاتِها.

(1) الزّبيديّ، تاج العروس (أتي).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والعشرون،
سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والعشرون، سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 28 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-25-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 28 : المجلد الثامن والعشرون، سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-25-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9844230 بتاريخ 2024/11/05م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»